

أضواء البيان

@ 189 % (فالسابق انصبه بفعل أضمرنا % حتما موافق لما قد أظهرنا) % قُلْ ادْعُوا^١ اللّٰهَ أَوْ ادْعُوا^٢ الرّٰحِمٰنَ أَيَسَّامًا تَدْعُوا^٣ فَلِلّٰهِ^٤ السّمَاءُ^٥ { .
 أمر ا^١ جل وعلا عباده في هذه الآية الكريمة : أن يدعوه بما شاؤوا من أسمائه ، إن شاؤوا^٢ قالوا : يا ا^٣ ، وإن شاؤوا قالوا : يا رحمن ، إلى غير ذلك من أسمائه جل وعلا . .
 وبين هذا المعنى في غير هذا الموضع . كقوله : { وَلِلّٰهِ^٦ الْأَسْمَاءُ^٧ الْحُسْنٰى^٨ فَادْعُوهُ^٩ بِهَا وَذَرُوا^{١٠} الذّٰذِينَ^{١١} يُلٰحِدُونَ^{١٢} فِىْ أَسْمَائِهِ^{١٣} سَيُجْزَوْنَ^{١٤} مَا كَانُوا^{١٥} يَعْمَلُونَ^{١٦} } ، وقوله : { هُوَ^{١٧} اللّٰهُ^{١٨} الذّٰى^{١٩} لَا^{٢٠} إِلٰهَ^{٢١} إِلَّا^{٢٢} هُوَ^{٢٣} عَالِمُ^{٢٤} الْغَيْبِ^{٢٥} وَالشَّهَادَةِ^{٢٦} هُوَ^{٢٧} الرّٰحِمٰنُ^{٢٨} الرّٰحِيمُ^{٢٩} هُوَ^{٣٠} اللّٰهُ^{٣١} الذّٰى^{٣٢} لَا^{٣٣} إِلٰهَ^{٣٤} إِلَّا^{٣٥} هُوَ^{٣٦} الْمَلِكُ^{٣٧} الْقُدُّوسُ^{٣٨} السَّّلَامُ^{٣٩} الْمُؤْمِنُ^{٤٠} الْمُحْيِىُّ^{٤١} الْمُمِيتُ^{٤٢} الْعَزِيزُ^{٤٣} الْجَبَّارُ^{٤٤} الْمُتَكَبِّرُ^{٤٥} سُبْحٰنَ^{٤٦} اللّٰهِ^{٤٧} عَمَّا^{٤٨} يُشْرِكُونَ^{٤٩} هُوَ^{٥٠} اللّٰهُ^{٥١} الْخَالِقُ^{٥٢} الْبَارِئُ^{٥٣} الْمُصَوِّرُ^{٥٤} لَهُ^{٥٥} السّمَاءُ^{٥٦} الْأُسْمٰى^{٥٧} الْحُسْنٰى^{٥٨} يُسَبِّحُ^{٥٩} لَهُ^{٦٠} مَا^{٦١} فِى السَّمٰوٰتِ^{٦٢} وَالْأَرْضِ^{٦٣} وَهُوَ^{٦٤} الْعَزِيزُ^{٦٥} الْحَكِيمُ^{٦٦} } . .
 وقد بين جل وعلا في غير هذا الموضع : أنهم تجاهلوا اسم الرحمن في قوله : { وَإِذَا^{٦٧} قِيلَ^{٦٨} لَهُمْ^{٦٩} اسْجُدُوا^{٧٠} لِلرّٰحِمٰنِ^{٧١} قَالُوا^{٧٢} وَمَا^{٧٣} الرّٰحِمٰنُ^{٧٤} } . وبين لهم بعض أفعال الرحمن جل وعلا في قوله : { الرّٰحِمٰنُ^{٧٥} عَلَّمَهُ^{٧٦} الْقُرْءَانَ^{٧٧} خَلَقَ^{٧٨} الْإِنسَانَ^{٧٩} عَلَّمَهُ^{٨٠} الْبَيَانَ^{٨١} } ولذا قال بعض العلماء : إن قوله { الرّٰحِمٰنُ^{٨٢} عَلَّمَهُ^{٨٣} الْقُرْءَانَ^{٨٤} } جواب لقولهم : { قَالُوا^{٨٥} وَمَا^{٨٦} الرّٰحِمٰنُ^{٨٧} } . وسيأتي لهذا إن شاء ا^{٨٨} زيادة إيضاح (في سورة الفرقان) . قوله تعالى : { وَقُلْ^{٨٩} الْحَمْدُ^{٩٠} لِلّٰهِ^{٩١} الذّٰى^{٩٢} لَمْ^{٩٣} يَتَّخِذْ^{٩٤} وَلَدًا^{٩٥} وَلَمْ^{٩٦} يَكُنْ^{٩٧} لَهُ^{٩٨} شَرِيكٌ^{٩٩} فِى الْمُلْكِ^{١٠٠} وَلَمْ^{١٠١} يَكُنْ^{١٠٢} لَهُ^{١٠٣} وَلِىٌّ^{١٠٤} مِّنَ الذّٰلِّ^{١٠٥} وَكَبِّرْهُ^{١٠٦} تَكْبِيرًا^{١٠٧} } . أمر ا^{١٠٨} جل وعلا في هذه الآية الكريمة الناس على لسان نبيه صلى ا^{١٠٩} عليه وسلم . لأن أمر القدوة أمر لاتباعه كما قدمنا أن يقولوا : (الحمد ا^{١١٠}) أي كل ثناء جميل لائق بكماله وجلاله ، ثابت له ، مبيناً أنه منزّه عن الأولاد والشركاء والعزة بالأولياء ، سبحانه وتعالى عن ذلك كله علواً كبيراً . . .
 فبين تنزهه عن الولد والصاحبة في مواضع كثيرة . كقوله : { قُلْ^{١١١} هُوَ^{١١٢} اللّٰهُ^{١١٣} أَحَدٌ^{١١٤} } إلى آخر السورة ، وقوله : { وَأَنزَلْنَاهُ^{١١٥} تَعَالٰى^{١١٦} جَدًّا^{١١٧} رَبًّا^{١١٨} بَينًا^{١١٩} مَا اتَّخَذَ^{١٢٠} صَاحِبَةً^{١٢١} وَلَا^{١٢٢} وَلَدًا^{١٢٣} } ، وقوله : { بِدَعِىْ^{١٢٤} السَّمٰوٰتِ^{١٢٥} وَالْأَرْضِ^{١٢٦} أَنزَلْنٰى^{١٢٧}

يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ { وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَانُ وَلَدًا
لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ
وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا